

النوع الأول

في معرفة المكي والمدني

أفرده بالتصنيف جماعة؛ منهم: مكّي، والعزّ الدبريني.

ومن فوائد معرفة ذلك: العلم بالمتأخّر، فيكون ناسخاً أو مخصّصاً، على رأي من يرى تأخير المخصّص.

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري^(١) في كتاب «التنبيه على فضل علوم القرآن»: من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة ومدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بمكة، وما يشبه نزول المكّي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكّي، وما نزل بالجحفة، وما نزل بيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحُدَيْبِيَّة، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيعاً^(٢)، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات في السور المكيّة، والآيات المكيّات في السور المدنيّة، وما حُمِلَ من مكة إلى المدينة، وما حُمِلَ من المدينة إلى مكة، وما حُمِلَ من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مجملاً، وما نزل مفسّراً، وما اختلفوا فيه، فقال بعضهم: مدني، وبعضهم: مكّي. فهذه خمسة وعشرون وجهاً، من لم يعرفها ويميّز بينها لم يحلّ له أن يتكلّم في كتاب الله تعالى. انتهى.

قلت: وقد أشبعت الكلام على هذه الأوجه، فمنها ما أفرده بنوع، ومنها ما تكلمت عليه في ضمن بعض الأنواع.

وقال ابن العربي في كتابه «الناسخ والمنسوخ»^(٣): الذي علمناه على الجملة من القرآن أن منه مكياً ومدنياً، وسفرياً وحضرياً، وليلياً ونهارياً، وسمائياً وأرضياً، وما نزل بين السماء والأرض، وما نزل تحت الأرض في الغار.

وقال ابن التقيّ في مقدّمة «تفسيره»: المنزّل من القرآن على أربعة أقسام: مكّي، ومدني، وما بعضه مكّي وبعضه مدني، وما ليس بمكّي ولا مدني.

اعلم أن للناس في المكّي والمدني اصطلاحات ثلاثة:

(١) النيسابوري: الحسن بن محمد بن حبيب، المفسر، الواعظ، إمام عصره في علوم القرآن ومعانيه (ت: ٤٠٦ هـ).

«طبقات المفسرين» للسيوطي ص ٣٥، وانظر «البرهان» ١/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) المشيع: ما نزل وقد شيعته الملائكة، كما سيأتي في النوع الرابع عشر.

(٣) ص ١٩، وابن العربي: محمد بن عبد الله: أبو بكر، الحافظ المشهور، أندلسي إشبيلي (ت: ٥٤٣ هـ). «وفيات

أشهرها: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار.

أخرج عثمان بن سعد الرازي بسنده إلى يحيى بن سلام قال: ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي ﷺ المدينة، فهو من المكي، وما نزل على النبي ﷺ في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني.

وهذا أثر لطيف يُؤخذ منه: أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحاً.

الثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة. وعلى هذا ثبت الواسطة، فما نزل بالأسفار لا يُطلق عليه مكي ولا مدني.

وقد أخرج الطبراني في «الكبير» [٧٧١٧ وإسناده ضعيف] من طريق الوليد بن مسلم، عن عُفير بن معدان، عن ابن عامر عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: مكة، والمدينة، والشام».

قال الوليد: يعني: بيت المقدس.

وقال الشيخ عماد الدين ابن كثير: بل تفسيره بتبوك أحسن.

قلت: ويدخل في مكة ضواحيها، كالمنزل بمئى وعرفات والحديبية، وفي المدينة ضواحيها، كالمنزل بيدر وأحد وسلع.

الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، وحُمل على هذا قول ابن مسعود الآتي.

قال القاضي أبو بكر في «الانتصار»^(١): إنما يُرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين، ولم يرِد عن النبي ﷺ في ذلك قول، لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، فقد يُعرف ذلك بغير نص الرسول. انتهى. وقد أخرج البخاري (٥٠٠٢، ومسلم: [٦٣٣٣]: عن ابن مسعود أنه قال: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى إلّا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت.

وقال أيوب: سألت رجل عكرمة عن آية من القرآن، فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل، وأشار إلى سلع^(٢). أخرجه أبو نعيم في «الحلية»^(٣).

وقد ورد عن ابن عباس وغيره عدُّ المكي والمدني. وأنا أسوق ما وقع لي من ذلك، ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه.

(١) «الانتصار» ٢٤٧/١.

(٢) سلع: جبل في المدينة. «القاموس المحيط»: سلع.

(٣) ٣٢٧/٣، وأخرجه أيضاً أحمد في «العلل» ٣٨٧/٢ (٢٧٢٤).

قال ابنُ سعد في «الطبقات»^(١): أنبأنا الواقديُّ، حدَّثني قُدَّامة بن موسى، عن أبي سلمة الحضرميِّ، سمعت ابنَ عباس قال: سألتُ أبيَّ بن كعب عمَّا نزل من القرآن بالمدينة؟ فقال: نزل بها سبعٌ وعشرون سورةً، وسائرُها بمكة.

وقال أبو جعفر النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ»: حدَّثني يموت بن المزروع^(٢): حدَّثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، أنبأنا أبو عبيدة مَعمر بن المُثَنَّى، حدَّثنا يونس بن حبيب، سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: سألت مجاهدًا عن تلخيص آي القرآن؛ المدنيِّ من المكِّي، فقال: سألت ابنَ عباس عن ذلك فقال:

سورةُ الأنعام نزلت بمكَّة جملةً واحدة، فهي مكِّيَّة إلا ثلاث آيات منها نزلنَّ بالمدينة: ﴿قُلْ مَكَالًا أَتَلُّ﴾ [١٥١ - ١٥٣]. إلى تمام الآيات الثلاث، وما تقدَّم من السورِ مدنيات.

ونزلت بمكَّة سورة الأعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل - سوى ثلاث آيات من آخرها، فإنَّهن نزلنَّ بين مكة والمدينة، في منصرفه من أحد - وسورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج، سوى ثلاث آيات: ﴿هَذَا نَحْصَانٌ﴾ [١٩ - ٢١] إلى تمام الآيات الثلاث، فإنَّهنَّ نزلنَّ بالمدينة^(٣).

وسورة المؤمنون والفرقان وسورة الشعراء، سوى خمس آيات من آخرها نزلنَّ بالمدينة: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [٢٢٤] إلى آخرها^(٤).

وسورة النمل والقصاص والعنكبوت والرُّوم ولقمان، سوى ثلاث آيات منها نزلنَّ بالمدينة: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ [٢٧ - ٢٩] إلى تمام الآيات.

وسورة السجدة، سوى ثلاث آيات: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ [١٨ - ٢٠] إلى تمام الآيات الثلاث.

وسورة سبأ وفاطر ويس والصفات وص والزمر، سوى ثلاث آيات نزلنَّ بالمدينة في وحشيِّ قاتل حمزة: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا﴾ [٥٣ - ٥٥] إلى تمام الثلاث آيات.

والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن إلا آيات من آخرها نزلنَّ بالمدينة.

والمُلْكُ و﴿ت﴾ والحاقة وسأل وسورة نوح والجنِّ والمزمل إلا آيتين: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [٢٠]^(٥).

(١) «طبقات ابن سعد» ٣٧١/٢.

(٢) «الناسخ والمنسوخ» ص ١٣١ وفيه: يموت بن المزروع. وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٣) «الناسخ والمنسوخ» ص ١٤١ و ١٧٠ - ١٧٥.

(٤) «الناسخ والمنسوخ» ص ١٩٠ و ٢٠٠ - ٢٠١. هذا، وإن سورة الشعراء كلها (٢٢٧) آية، وعليه يكون من: ﴿وَالشُّعْرَاءُ...﴾ أربع آيات لا خمس.

(٥) سورة المزمل (٢٠) عشرون آية، والآية التي أشار إليها المصنف هي الآية العشرون، وهي آية واحدة، وليست آيتين كما ذكر.

والمدثر إلى آخر القرآن إلا ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فَإِنَّهُنَّ مَدَنِيَّاتٌ.

ونزل بالمدينة سورة الأنفال وبراءة والنور والأحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها إلى التحريم.

هكذا أخرجه بطوله، وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين.

وقال البيهقي في «دلائل النبوة» [١٤٢/٧]: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن زياد العَدْلُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيِّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ الحُزَاعِيِّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقد، عن أبيه، حَدَّثَنِي يَزِيدُ النُّحَويُّ، عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا: أنزل الله من القرآن بمكة: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ و﴿تَّوْحِيدٌ﴾، والمزمل، والمدثر، و﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿سَجَّ سَاعِدَاكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿وَأَنبِئْ إِذَا يَتَخَنَّصَ﴾، والفجر، والضحي، و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، والعصر، والعاديات، والكوثر، و﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾، و﴿أَرْزُقْ﴾، و﴿قُلْ بِنَافِثَاتِ الْكُفْرُونَ﴾ وأصحاب الفيل، والفلق، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والنجم، و﴿عَسَى﴾، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، و﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَهَا﴾، و﴿وَالنَّمَلُ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾، و﴿وَاللَّيْلِ وَالنَّيُّونَ﴾، و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، و﴿أَلْفَارِعَةُ﴾، و﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، والهمزة، والمرسلات و﴿قَفَّ﴾، و﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، و﴿وَالنَّمَلُ وَالطَّارِقُ﴾، و﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ﴾ و﴿صَّ﴾، والجن، و﴿بَسَّ﴾، والفرقان والملائكة^(١)، و﴿طه﴾، والواقعة، و﴿طس﴾ و﴿طس﴾، و﴿طس﴾^(٢)، وبني إسرائيل، والتاسعة^(٣)، وهود، ويوسف، وأصحاب الحجر، والأنعام، والضافات، ولقمان، وسبأ، والزمر، وحم المؤمن، وحم الدخان، وحم السجدة، وحم عسق [الشورى]، وحم الزخرف، والجاثية، والأحقاف، والذاريات، والغاشية، وأصحاب الكهف، والتحل، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنون، وألم السجدة، والطور، وتبارك، والحاقة، وسأل، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، والنازعات و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾، والرُّوم، والعنكبوت.

وما نزل بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾، والبقرة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والمنتحنة، والنساء، و﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، والحديد، ومحمد، والرعد، والرحمن، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، والطلاق، و﴿لَمْ يَكُنْ﴾ والحشر، و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾، والنور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، و﴿بِنَافِثَاتِ النَّيِّ لِرَبِّ حُرْمٍ﴾، والصف، والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة.

قال البيهقي: والتاسعة يريد بها سورة يونس. قال: وقد سقط من هذه الرواية: الفاتحة والأعراف، وكهيعص، فيما نزل بمكة.

(١) هي سورة فاطر.

(٢) طسم: الأولى: سورة الشعراء، والثانية: سورة القصص، وطس: سورة النمل.

(٣) هي سورة يونس كما سيذكره المصنف قريباً.

﴿لَمْ يَكُنْ﴾، ثم الحشر، ثم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الصف، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم براءة.

وقال أبو عبيد في «فضائل القرآن»^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَأَلْ عَمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، وَالْأَنْفَالَ، وَالتَّوْبَةَ، وَالْحَجَّ، وَالنُّورَ، وَالْأَحْزَابَ، وَ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [محمد ﷺ]، وَالْفَتْحَ، وَالْحَدِيدَ، وَالْمَجَادِلَةَ، وَالْحَشْرَ، وَالْمَمْتَحِنَةَ، وَالْحَوَارِيِّينَ - يَرِيدُ الصَّفَّ - وَالتَّغَابِنَ، وَ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتَهُ النَّسَاءَ﴾، وَ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لَيْدِ ثُحْمٍ﴾، وَالْفَجْرَ، وَاللَّيْلَ، وَ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وَ﴿لَمْ يَكُنْ﴾، وَ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، وَ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾، وَسَائِرُ ذَلِكَ بِمَكَّةَ.

وقال أبو بكر بن الأنباري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، نَبَأَنَا هِشَامُ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: نَزَلَ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: الْبَقَرَةُ، وَأَلْ عَمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، وَبِرَاءَةَ، وَالرَّعْدَ، وَالتَّحْلَ، وَالْحَجَّ، وَالنُّورَ، وَالْأَحْزَابَ، وَمُحَمَّدَ، وَالْفَتْحَ، وَالْحَجْرَاتِ، وَالْحَدِيدَ، وَالرَّحْمَنَ، وَالْمَجَادِلَةَ، وَالْحَشْرَ، وَالْمَمْتَحِنَةَ، وَالصَّفَّ، وَالْجُمُعَةَ، وَالْمَنَافِقُونَ، وَالتَّغَابِنَ، وَالطَّلَاقَ، وَ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لَيْدِ ثُحْمٍ﴾ إِلَى رَأْسِ الْعَشْرِ، وَ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ وَ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ وَسَائِرُ الْقُرْآنِ نَزَلَ بِمَكَّةَ.

وقال أبو الحسن بن الحصار في كتابه «الناسخ والمنسوخ»: الْمَدِينِيَّ بِاتِّفَاقِ عَشْرُونَ سُورَةً، وَالْمَخْتَلَفِ فِيهِ اثْنَا عَشْرَةَ سُورَةً، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مَكِّيَّ بِاتِّفَاقٍ. ثُمَّ نَظَمَ فِي ذَلِكَ آيَاتًا فَقَالَ:

يا سائلي عن كتاب الله مجتهداً
وعن ترتب ما يُتلى من السُّورِ
وكيف جاء بها المُختارُ من مُضِرِّ
صلى الإله على المختارِ من مُضِرِّ
وما تقدّم منها قبل هجرته
وما تأخّر في بذوٍ وفي حَضِرِ
ليعلم النَّسخَ والتخصيص مجتهداً
يؤيد الحُكْمَ بالتاريخ والنَّظَرِ
تعارض النَّقل في أم الكتاب وقد
تُووِّلتِ الحِجْرُ تنبيهاً لمعتبرِ
أم القرآن وفي أم القري نزلت
ما كان للخمس قبل الحمد من أئيرِ
لو كان ذاك لكان النَّسخُ أولها
ولم يقل بصريح النَّسخِ من بَشَرِ^(٢)
وبعد هجرة خيرِ النَّاسِ قد نزلت
عشرون من سُورِ الْقُرْآنِ فِي عَشْرِ
فأربَعُ من طوَالِ السَّبْعِ أولها
وخامس الخمس في الأنفال ذي العَبَرِ
وتوبة الله إن عُذَّتْ فسادةُ
وسورة لنبيِّ الله محكّمةُ
والفتحُ والحجرات الغرُّ في عُرَرِ

(١) «فضائل القرآن» ص ٣٦٥.

(٢) نَبّه على سقوط هذا البيت محقق «الإتقان» الأستاذ أبو الفضل إبراهيم.

ثم الحديدُ ويتلوها مُجادلةً
وسورةُ فضحِ الله النِّفاقَ بها
وللظَّلاقِ وللتحريمِ حكمُهُما
هذا الذي اتَّفقت فيه الرِّوَاةُ لَهُ
فالرَّعدُ مَخْتَلَفٌ فيها متى نزلتْ
ومثلُها سورة الرَّحْمَنِ شَاهِدُهَا
وسورةٌ للحواريِّينِ قد عُلِمَتْ
وليلةُ القَدْرِ قد حُصِّتْ بِمَلَّتِنَا
وقل هو الله من أوصافِ خَالِقِنَا
وذا البذي اختلفت فيه الرِّوَاةُ له
وما سوى ذاك مَكِّيٌّ تَنَزَّلُهُ
فليس كلُّ خلافٍ جاء معْتَبِراً

والحشر ثم امتحان الله للبشرِ
وسورة الجُمع تذكَّارٌ لِمُدَّكِرِ
والنَّصر والفتح تنبيهاً على العُمُرِ
وقد تعارضت الأخبار في أُخْرِ
وأكثر الناس قالوا: الرَّعدُ كالقَمَرِ
مما تضمن قول الجنِّ في الحَبْرِ
ثمَّ التَّغَابُنِ والتَّطْفِيفِ ذُو التَّنْذِرِ
ولم يكن بعدها الزَّلْزالُ فاعتبرِ
وعُودتان تردُّ البأسَ بالقدرِ
وربما استثنيت أي من السُّورِ
فلا تكن من خلافِ النَّاسِ في حَصْرِ
إلاَّ خلافٌ له حَظٌّ من النَّظَرِ

فصل: في تحرير السور المختلَف فيها

﴿سورة الفاتحة﴾: الأكثرون على أنها مكيَّة، بل ورد أنها أوَّل ما نزل كما سيأتي في النوع الثامن، واستدلَّ لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧]. وقد فسرها ﷺ بالفاتحة كما في الصحيح [البخاري: ٤٤٧٤، واحد: ١٥٧٣٠]. وسورة الحجر مكيَّة باتفاق، وقد امتنَّ على رسوله فيها بها، فدلَّ على تقدُّم نزول الفاتحة عليها، إذ يبعد أن يمتنَّ عليه بما لم ينزل بعد، وبأنه لا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة، ولم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة، ذكره ابن عطية وغيره.

وقد روى الواحدي^(١) والثعلبي من طريق العلاء بن المسيَّب، عن الفضل بن عمرو، عن علي بن أبي طالب قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش.

واشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنيَّة. أخرجه الفريابي في «تفسيره»، وأبو عبيد في «الفضائل»^(٢) بسند صحيح عنه.

قال الحسين بن الفضل: هذه هفوة من مجاهد؛ لأن العلماء على خلاف قوله، وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهري وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير.

وورد عن أبي هريرة بإسناد جيد، قال الطبراني في «الأوسط» [٤٧٨٥]، ورجاله رجال الصحيح: [حدثنا عبيد بن

غَتَامَ، نبأنا أبو بكر بن أبي شيبه، نبأنا أبو الأَحْوَصِ، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي هريرة: «أن إبليس رنَّ»^(١)، حين أنزلت فاتحة الكتاب، وأنزلت بالمدينة» ويحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد. وذهب بعضهم إلى أنها نزلت مرّتين: مرّة بمكة ومرّة بالمدينة؛ مبالغة في تشریفها.

وفيهما قول رابع: أنها نزلت نصفين؛ نصفها بمكة ونصفها بالمدينة، حكاه أبو الليث السمرقندي^(٢).
 (سورة النساء): زعم النحّاس أنها مكية، مستنداً إلى أن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ الآية [٥٨] نزلت بمكة اتفاقاً في شأن مفتاح الكعبة، وذلك مستند واه؛ لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طوبى نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية، خصوصاً أن الأرحح أن ما نزل بعد الهجرة مدني، ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الردّ عليه. ومما يرد عليه أيضاً ما أخرجه البخاري عن عائشة ٤٩٩٣ في سياق حديث[قالت: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده. ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقاً. وقيل: نزلت عند الهجرة.

(سورة يونس): المشهور أنها مكية، وعن ابن عباس روايتان، فتقدّم في الآثار السابقة عنه أنها مكية. وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عنه، ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه، ومن طريق خصيف، عن مجاهد، عن ابن الزبير.

وأخرج من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس أنها مدنيّة، ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبي حاتم^(٣) من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك - أو من أنكر ذلك منهم - فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ الآية [٢].

(سورة الرعد): تقدّم من طريق مجاهد عن ابن عباس، وعن علي بن أبي طلحة: أنها مكية، وفي بقية الآثار أنها مدنيّة.

وأخرج أبو الشيخ مثله عن قتادة، وأخرج الأول عن سعيد بن جبير.
 وقال سعيد بن منصور في «سننه»: حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بشر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] أهو عبد الله بن سلام؟ فقال: كيف وهذه السورة مكية؟!

ويؤيد القول بأنها مدنيّة: ما أخرجه الطبراني [في «الكبير»: ١٠٧٦٠ وإسناده ضعيف] وغيره عن أنس: أن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ٨ - ١٣] نزل في قصة أريد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ. والذي يجمع به بين الاختلاف: أنها مكية إلا آيات منها.

(١) قال ابن الأثير: الرنين: الصوت، وقد رنَّ يرُنُّ رنيناً. «النهاية» ٢/ ٢٧١.

(٢) السمرقندي: نصر بن محمد، علامة من أئمة الحنفية (ت: ٣٧٣ هـ). «الفوائد البهية» ٢٢٠.

(٣) في «تفسيره» ٦/ ١٩٢٢ (١٠١٩٣) يونس: ٢.

﴿سورة الحج﴾: تقدّم من طريق مجاهد، عن ابن عباس: أنها مكيّة إلا الآيات التي استثناها، وفي الآثار الباقية: أنها مدنية.

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي، عن ابن عباس. ومن طريق ابن جريج وعثمان، عن عطاء عن ابن عباس، ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير: أنها مدنية.

قال ابن الفرّس في «أحكام القرآن»^(١): وقيل: إنها مكيّة إلا: ﴿هَذَانِ حَصْمَانِ﴾ الآيات. وقيل: إلا عشر آيات. وقيل: مدنيّة إلا أربع آيات: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ إلى ﴿عَقِيبٍ﴾ [٥٢ - ٥٥]. قاله قتادة وغيره. وقيل: كلّها مدنية، قاله الضحاك وغيره، وقيل: هي مختلطة؛ فيها مدني ومكي، وهو قول الجمهور. انتهى.

ويؤيد ما نسبه إلى الجمهور: أنه ورد في آيات كثيرة منها أنه نزل بالمدينة، كما حررناه في «أسباب النزول»^(٢).

﴿سورة الفرقان﴾: قال ابن الفرّس: الجمهور على أنها مكيّة، وقال الضحاك: مدنيّة.

﴿سورة يس﴾: حكى أبو سليمان الدمشقي^(٣) له قولاً: أنها مدنيّة، قال: وليس بالمشهور.

﴿سورة ص﴾: حكى الجعبري قولاً أنها مدنية، خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية.

﴿سورة محمد﴾: حكى النسفي^(٤) قولاً غريباً: أنها مكية.

﴿سورة الحجرات﴾: حكي قولٌ شاذ أنها مكية.

﴿سورة الرحمن﴾: الجمهور على أنها مكيّة، وهو الصواب، ويدلّ له ما رواه الترمذي [٣٢٩١]

والحاكم [٤٧٣/٢] وهو حسن] عن جابر قال: لَمَّا قرأ رسولُ الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ. قال: «مالي أراكم سكوّتا؟ لِلْحِنِّ كانوا أحسنَ منكم رداً، ما قرأت عليهم من مرة: ﴿فَيَأْتِيءُ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد». قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقصّة الجن كانت بمكة.

وأصرّح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٦٩٥٥] بسند جيّد: عن أسماء بنت أبي بكر

قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يسمعون: ﴿فَيَأْتِيءُ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾. وفي هذا دليل على تقدّم نزولها على سورة الحجر.

﴿سورة الحديد﴾: قال ابن الفرّس: الجمهور على أنها مدنيّة، وقال قوم: إنها مكيّة، ولا

خلاف أنّ فيها قرآناً مدنيّاً؛ لكن يشبه صدرها أن يكون مكيّاً.

(١) ابن الفرّس: عبد المنعم بن الفرّس، قاض أندلسي، من فقهاء الحنفية (ت: ٥٩٩ هـ). «قضاة الأندلس» ١١٠، و«سير

أعلام النبلاء» ٣٦٤/٢١.

(٢) «أسباب النزول» ص ٢١١ سورة الحج.

(٣) هو أيوب بن تميم التميمي المقرئ (ت: ١٩٨ هـ). «معرفة القراء الكبار» ١/١٤٨.

(٤) هو عبد الله بن أحمد، أبو البركات، فقيه حنفي، مفسر (ت: ٧١٠ هـ). «الفوائد البهية» ١٠١، و«الدرر الكامنة» ٢/٢٤٧.

قلت: الأمر كما قال، ففي «مسند البرّار» وغيره عن عمر: أنه دخل على أخته قبل أن يُسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد، فقرأها، وكان سبب إسلامه.

وأخرج الحاكم [٤٧٩/٢] وهو صحيح وغيره عن ابن مسعود، قال: لم يكن شيء بين إسلامه وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين: ﴿وَلَا يَكْفُرُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ الآية [١٦].

○ (سورة الصف): المختار أنها مدنيّة، ونسبه ابن الفرس إلى الجمهور ورجّحه، ويدل له ما أخرجه الحاكم [٤٨٧/٢] وغيره عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله سبحانه: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ① يتأبأ الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴿ [١، ٢]، حتى ختمها، قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها.

○ (سورة الجمعة): الصحيح أنها مدنيّة، لما روى البخاري [٤٨٩٧] عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فأنزل عليه سورة الجمعة: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [٣].

قلت: من هم يا رسول الله؟... الحديث^(١). [ومسلم: ٦٤٩٨، وأحمد: ٩٤٠٦].

ومعلوم أن إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة. وقوله: ﴿قُلْ يَتَأَبأ الَّذِينَ هَادُوا﴾ [٦]: خطاب لليهود، وكانوا بالمدينة. وآخر السورة نزل في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير، كما في الأحاديث الصحيحة [البخاري: ٤٨٩٩، ومسلم: ١٩٩٧، وأحمد: ١٤٣٥٦]، فثبت أنها مدنية كلها.

○ (سورة التباين): قيل: مدنية، وقيل: مكية إلا آخرها.

○ (سورة الملك): فيها قول غريب: إنها مدنيّة.

○ (سورة الإنسان): قيل: مدنية، وقيل: مكية إلا آية واحدة: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ بَدِينًا وَلَا كُفْرًا﴾ [٢٤].

○ (سورة المطففين): قال ابن الفرس: قيل: إنها مكية، لذكر الأساطير فيها، وقيل: مدنية؛ لأن أهل المدينة كانوا أشد الناس فساداً في الكيل.

وقيل: نزلت بمكة إلا قصة التطفيف. وقال قوم: نزلت بين مكة والمدينة. انتهى.

قلت: أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أحبب الناس كيلاً، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل. [حسن: ابن ماجه: ٢٢٢٣، وابن حبان: ٤٩١٩، والطبراني في الكبير: ١٢٠٤١].

○ (سورة الأعلى): الجمهور على أنها مكيّة، قال ابن الفرس: وقيل: إنها مدنيّة، لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها.

قلت: ويردّه ما أخرجه البخاري [٤٩٤١] عن البراء بن عازب قال: أوّل من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مُصَعَّب بن عُمَيْر وابن أم مكتوم، فجعلنا يُقرئنا القرآن، ثم جاء عمّارٌ وبلالٌ وسعدٌ، ثم جاء

(١) وتماه: فلم يُراجع حتى سأل ثلاثاً وفيما سلمانُ الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لنالَهُ رجالٌ أو رجلٌ من هؤلاء».

عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما جاء حتى قرأت: ﴿سَجَّ أَسْرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سُورٍ مثلها [وأحمد: ١٨٥١٢].

☉ (سورة الفجر): فيها قولان، حكاهما ابن الفرس. قال أبو حيان: والجمهور على أنها مكية.

☉ (سورة البلد): حكى ابن الفرس فيها - أيضاً - قولين، وقوله: ﴿هَذَا الْبَلَدُ﴾ يردُّ القول بأنها مدنية.

☉ (سورة الليل): الأشهر أنها مكية، وقيل: مدنية؛ لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة - كما أخرجناه في «أسباب النزول»^(١) - وقيل: فيها مكِّي ومدنِّي.

☉ (سورة القدر): فيها قولان، والأكثر أنها مكية. ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي [٣٣٥٠] والحاكم [١٧٠/٣] عن الحسن بن علي: أن النبي ﷺ أرى بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الحديث. قال الجزبي: وهو حديث منكر.

☉ (سورة لم يكن): قال ابن الفرس: الأشهر أنها مكية.

قلت: ويدل لمقابله ما أخرجه أحمد [١٦٠٠٠] وهو صحيح لغيره [عن أبي حبة البدري قال: لما نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى آخرها، قال جبريل: يا رسول الله، إن ربك يأمرك أن تقرئها أياً.. الحديث، وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية، واستدل به.

☉ (سورة الزلزلة): فيها قولان، ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم^(٢)، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ الآية، قلت: يا رسول الله، إنني لراءٍ عملي..؟ الحديث. وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة، ولم يبلغ إلا بعد أخذ.

☉ (سورة العاديات): فيها قولان، ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس: قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً، فلبثت شهراً لا يأتيه منها خبر، فنزلت: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾.. الحديث.

☉ (سورة الهاكم): الأشهر أنها مكية، ويدل لكونها مدنية - وهو المختار - ما أخرجه ابن أبي حاتم^(٣) عن ابن بريدة: أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا.. الحديث.

وأخرج^(٤) عن قتادة أنها نزلت في اليهود.

وأخرج البخاري [٦٤٣٩] عن أبي بن كعب قال: كنا نرى هذا من القرآن - يعني «لو كان لابن آدم واد من ذهب» - حتى نزلت: ﴿أَلْهَنَكُمْ الْكَافِرُ﴾ [ومسلم: ٢٤١٥، وأحمد: ١٢٢٢٨].

وأخرج الترمذي [٣٣٥٥] عن علي قال: ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت. وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية [البخاري: ١٣٧٢، ومسلم: ١٣٢١، وأحمد: ٢٥٤١٩].

(١) «أسباب النزول» ص ٣٥٩ سورة الليل.

(٢) في «تفسيره» ١٠/٣٤٥٦ (١٩٤٣٩) الزلزلة: آخر آية.

(٤) ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٦٠ (١٩٤٥٧).

(٣) في «تفسيره» ١٠/٣٤٥٩ (١٩٤٥٣).

﴿سورة أرايت﴾: فيها قولان، حكاهما ابن الفرس.

﴿سورة الكوثر﴾: الصواب أنها مدنية، ورَّجَّحَ النووي في «شرح مسلم» لما أخرجه مسلم [٨٩٤] عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا، إذ أَعْفَى إِغْفَاءً، فرفع رأسه مُتَبَسِّمًا، فقال: «أُنزِلت عليَّ أنفأ سورة» فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ حتى ختمها.. الحديث.

﴿سورة الإخلاص﴾: فيها قولان، لحديثين في سبب نزولها متعارضين. وجمع بعضهم بينهما بتكرُّر نزولها، ثم ظَهَرَ لي بعدُ ترجيحُ أنها مدنيَّة، كما بينته في «أسباب النزول».

﴿المعوذتان﴾: المختار أنهما مدينتان، لأنَّهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم، كما أخرجه البيهقي في «الدلائل». [٩٤/٧].

فصل: قال البيهقي في «الدلائل» [١٤٤/٧]: في بعض السور التي نزلت بمكة آياتٌ نزلت بالمدينة، فألحقت بها.

وكذا قال ابن الحصار: وكلُّ نوع من المكيِّ والمدنيِّ منه آياتٌ مستثناة، قال: إلا أنَّ من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل.

فصل: في ذكر ما استثنى من المكيِّ والمدنيِّ

وقال ابن حجر في «شرح البخاري»^(١): قد اعتنى بعضُ الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية. قال: وأما عكس ذلك، وهو نزول شيء من سورة بمكة، تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة، فلم أراه إلا نادراً.

قلت: وها أنا أذكر ما وقفتُ على استثنائه من النوعين، مستوعباً ما رأيته من ذلك على الاصطلاح الأوَّل دون الثاني، وأشير إلى أدلَّة الاستثناء لأجل قول ابن الحصار السابق، ولا أذكر الأدلَّة بلفظها؛ اختصاراً، وإحالة على كتابنا «أسباب النزول».

﴿الفاتحة﴾: تقدِّم قولاً أن نصفها نزل بالمدينة، والظاهر أنه النصف الثاني، ولا دليل لهذا القول.

﴿البقرة﴾: استثنى منها آيتان: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ [١٠٩]، و﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [٢٧٢].

﴿الأنعام﴾: قال ابن الحصار: استثنى منها تسع آيات، ولا يصحُّ به نقل، خصوصاً قد ورد أنها نزلت جملة.

قلت: قد صحَّ النقل عن ابن عباس باستثناء: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات الثلاث [١٥١ - ١٥٣]. كما تقدم، والبواقي: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [٩١]، لما أخرجه ابن أبي حاتم^(٢) أنها نزلت في مالك بن الصيف، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الآيتين [٩٣، ٩٤]، نزلتا في مُسَيْلَمَةَ. وقوله: ﴿الَّذِينَ

(١) «فتح الباري» كتاب «فضائل القرآن» ١٠/٣٤ (٤٩٩٣). (٢) في «تفسيره» ٤/١٣٤٢ (٧٥٩٧) الأنعام: ٩١.

ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴿٢٠﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [١١٤].
وأخرج أبو الشيخ عن الكلبيّ قال: نزلت الأنعام كلّها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [٩١].
وقال الفرّبايي: حدّثنا سُفيان، عن ليث عن بشر قال: الأنعام مكية إلا: ﴿قُلْ تَمَكَّلُوا أُنْتُمْ﴾ [١٥١] والآية التي بعدها.

﴿(الأعراف): أخرج أبو الشيخ بن حيان عن قتادة قال: الأعراف مكية إلا آية: ﴿وَسَأَلْتَهُمَ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ [١٦٣]. وقال غيره: من هنا إلى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ﴾ [١٧٢] مدنيّ.
﴿(الأنفال): استثنى منها: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [٣٠]. قال مقاتل: نزلت بمكة.
قلت: يرده ما صحّ عن ابن عباس: أنّ هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة، كما أخرجناه في «أسباب النزول»^(١)، واستثنى بعضهم قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ الْيَتَّى حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الآية [٦٤] وصحّحه ابن العربي وغيره^(٢).
قلت: يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس: أنها نزلت لمّا أسلم عُمر.
﴿(براءة): قال ابن الفرس: مدنيّة إلا آيتين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخرها [١٢٨] - [١٢٩].

قلت: غريب، كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل!؟!.. واستثنى بعضهم: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية [١١٣]، لمّا ورد أنها نزلت في قوله عليه الصلاة والسلام لأبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أنّه عنك». [البخاري: ١٣٦٠، ومسلم: ١٣٢، وأحمد: ٢٣٦٧٤].

﴿(يونس): استثنى منها: ﴿فإن كنت في شك..﴾ الآيتين [٩٤ و٩٥]، وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يُّؤْمِنُ بِهِ...﴾ الآية [٤٠] قيل: نزلت في اليهود. وقيل: من أولها إلى رأس أربعين مكّيّ، والباقي مدنيّ. حكاه ابن الفرس، والسخاويّ في «جمال القراء»^(٣).

﴿(هود): استثنى منها ثلاث آيات: ﴿فَلَمَّا كَانَتْ تَارِكُ﴾ [١٢]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى يَتِيٍّ مِّن رَّبِيهِ﴾ [١٧]، ﴿وَأَقْبِرَ أَلْصَلْوَةَ طَرْفِي أَلْتَّهَارِ﴾ [١١٤].

قلت: دليل الثالثة ما صحّ من عدة طرق: أنها نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر [البخاري: ٥٢٦، ومسلم: ٧٠٠١، وأحمد: ٣٦٥٣].

﴿(يوسف): استثنى منها ثلاث آيات من أولها، حكاه أبو حيان، وهو واو جدّاً لا يلتصقت إليه.
﴿(الرعد): أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال: سورة الرعد مدنية إلا آية، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [٣١]. وعلى القول بأنّها مكية، يستثنى قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ﴾ إلى قوله: ﴿سَيَدِيدُ الْحَالِ﴾ [٨ - ١٣] كما تقدم، والآية آخرها. فقد أخرج ابن مردويه عن جندب قال: جاء عبد الله

(٢) انظر «الناسخ والمنسوخ» لهبة بن سلامة ص ٧١.

(١) ص ١٧٧ رقم (٥٢٤) الأنفال: ٣٠.

(٣) ١٢٢/١.

ابن سَلام حتى أخذ بعضَ أدتي باب المسجد، قال: أنشدكم بالله أي قوم، أتعلمون أني الذي أنزلت فيه: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾؟ [٤٣]. قالوا: اللهم نعم.

○ (إبراهيم): أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال: سورة إبراهيم مكيّة غير آيتين مدينتين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يَمَعَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى ﴿وَيَبْسُ الْقَرَارُ﴾ [٢٨ - ٢٩].

○ (الحجر): استثنى بعضهم منها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا﴾ الآية [٨٧].

قلت: وينبغي استثناء قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُتَّقِينَ﴾ الآية [٢٤]، لما أخرجه الترمذي [٣١٢٢] وغيره في سبب نزولها، وأنها في صفوف الصلاة [قال الألباني: صحيح].

○ (النحل): تقدّم عن ابن عباس أنه استثنى آخرها. وسيأتي في السّفري ما يؤيده. وأخرج أبو الشّيخ عن الشعبي، قال: نزلت النحل كلّها بمكّة إلا هؤلاء الآيات: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ [١٢٦] إلى آخرها.

وأخرج عن قتادة قال: سورة النحل من قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّمُوا﴾ [٤١] إلى آخرها مديني، وما قبلها إلى آخر السورة مكي، وسيأتي في أوّل ما نزل: عن جابر بن زيد: أن النحل نزل منها بمكة أربعون، وباقيها بالمدينة. ويردّ ذلك: ما أخرجه أحمد [١٧٩١٨] وإسناده ضعيف عن عثمان بن أبي العاص في نزول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [٩٠] وسيأتي في نوع الترتيب.

○ (الإسراء): استثنى منها: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية [٨٥]، لما أخرج البخاري [١٢٥] عن ابن مسعود: أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الرّوح. [ومسلم: ٧٠٥٩، وأحمد: ٣٦٨٨].

واستثنى منها أيضاً: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ الْبِطْلَانَ كَانُوهُوقًا﴾ [٧٣ - ٨١]، وقوله: ﴿قُلْ لِيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ الآية [٨٨]، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّبِيَا﴾ الآية [٦٠]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [١٠٧]، لما أخرجناه في «أسباب النزول»^(١).

○ (الكهف): استثنى من أولها إلى ﴿حُرُّرًا﴾ [١ - ٨]، وقوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية [٢٨]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١٠٧] إلى آخر السورة.

○ (مریم): استثنى منها آية السجدة، وقوله: ﴿وَإِنْ مَنَعَكَ إِلَّا وَارِدَهَا﴾ [٧١].

○ (طه): استثنى منها: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ الآية [١٣٠].

قلت: ينبغي أن يستثنى آية أخرى، فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال: أضاف النبي ﷺ صيفاً، فأرسلني إلى رجل من اليهود: أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا، إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض». فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [١٣١].

○ (الأنبياء): استثنى منها: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ [٤٤].

﴿الحجج﴾: تقدم ما يُستثنى منها.

﴿المؤمنون﴾: استثنى منها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿مُبْلِسُونَ﴾ [٦٤ - ٧٧].

﴿الفرقان﴾: استثنى منها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ﴾ إلى: ﴿رَجِيماً﴾ [٦٨ - ٧٠].

﴿الشعراء﴾: استثنى ابن عباس منها: ﴿وَالشُّعْرَاءَ﴾ [٢٢٤ - ٢٢٧] إلى آخرها، كما تقدم. زاد

غيره قوله: ﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَمْلِكُوا الْعَمَلُوتَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ [١٩٧]. حكاه ابن الفرس.

﴿القصص﴾: استثنى منها: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿الْجَاهِلِينَ﴾ [٥٢ - ٥٥]، فقد

أخرج الطبراني [الأوسط: ٧٦٥٨]، عن ابن عباس: أنها نزلت هي وآخر الحديد في أصحاب النجاشي الذين قديموا وشهدوا وقعة أحد، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ...﴾ الآية [٨٥] لما سيأتي.

﴿العنكبوت﴾: استثنى من أولها إلى: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ﴾ [١١] لما أخرجه ابن جرير في سبب

نزولها^(١).

قلت: ويضم إليه: ﴿وَكَايِنَ مِّنْ دَابَّوَةٍ﴾ الآية [٦٠]، لما أخرجه ابن أبي حاتم في سبب نزولها.

﴿لقمان﴾: استثنى منها ابن عباس: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٧ - ٢٩] الآيات الثلاث كما تقدم.

﴿السجدة﴾: استثنى منها ابن عباس: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا...﴾ [١٨ - ٢٠] الآيات الثلاث كما

تقدم. وزاد غيره: ﴿تَنَجَّافِ جُنُوبُهُمْ﴾ [١٦]. ويدل له ما أخرجه البزار [«مسند»: ١٣٦٤] عن بلال قال: كنا نجلس في المسجد، وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب إلى العشاء، فنزلت.

﴿سبا﴾: استثنى منها: ﴿وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾ الآية [٦]. وروى الترمذي [٣٢٢٢] عن

فروة بن مسيك المرادي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل من أدبر من قومي؟ الحديث، وفيه: وأنزل في سبا ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله، وما سبا؟... الحديث. [وأبو داود: ٣٩٨٨ قال الألباني: حسن صحيح].

قال ابن الحصار: هذا يدل على أن هذه القصة مدنية؛ لأن مهاجرة فروة بعد إسلام ثقيف سنة

تسع.

قال: ويحتمل أن يكون قوله: (وأنزل) حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته.

﴿يس﴾: استثنى منها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ﴾ الآية [١٢]. لما أخرجه الترمذي [٣٢٢٦]

والحاكم [٤٢٨/٢] وهو صحيح] عن أبي سعيد، قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، فأرادوا الثقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية. قال النبي ﷺ: «إن آثاركم تكتب». فلم ينتقلوا.

واستثنى بعضهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا﴾ الآية [٤٧]، قيل: نزلت في المنافقين.

﴿الزمر﴾: استثنى منها: ﴿قُلْ يَبَادِي...﴾ [٥٣ - ٥٥] الآيات الثلاث، كما تقدم عن ابن

عباس.

(١) «تفسير ابن جرير» ١١/١٣٣ العنكبوت: ١١.

وأخرج الطبراني [في «الكبير»: ١١٤٨٠] من وجه آخر عنه: أنها نزلت في وحشي قاتل حمزة، وزاد بعضهم: ﴿قُلْ يَجَادِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْثَلٌ رَّكْمًا﴾ [١٠] الآية، ذكره السخاوي في «جمال القرآن»^(١). وزاد غيره: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآية [٢٣]، وحكاه ابن الجزري.

○ (غافر): استثنى منها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٦ - ٥٧]. فقد أخرج ابن أبي حاتم^(٢) عن أبي العالية وغيره: أنها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال، وأوضحته في «أسباب النزول».

○ (الشورى): استثنى منها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَا﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرًا﴾ [٢٤ - ٢٧].

قلت: بدلالة ما أخرجه الطبراني [في «الكبير»: ١٢٣٨٤] والحاكم [٤٤٢/٢] في سبب نزولها، فإنها نزلت في الأنصار. وقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ﴾ الآية [٢٧] نزلت في أصحاب الصفة.

واستثنى بعضهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ [٣٩ - ٤١] حكاه ابن الفرس.

○ (الزخرف): استثنى منها: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ الآية [٤٥]. قيل: نزلت بالمدينة، وقيل: في السماء.

○ (الجاثية): استثنى منها: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية [١٤]. حكاه في «جمال القرآن»^(٣) عن قتادة.

○ (الأحقاف): استثنى منها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [١٠] الآية، قد أخرج الطبراني [في «الكبير»: (٨٣/١٨)] بسند صحيح، عن عوف بن مالك الأشجعي: أنها نزلت بالمدينة في قصة إسلام عبد الله بن سلام. وله طرق أخرى، لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال: أنزلت هذه الآية بمكة، إنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة، وإنما كانت خصومة خاصم بها محمداً ﷺ. وأخرج عن الشعبي قال: ليس بعبد الله بن سلام، وهذه الآية مكية.

واستثنى بعضهم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾ [١٥] الآيات الأربع. وقوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ﴾ الآية [٣٥]. حكاه في «جمال القرآن»^(٤).

○ (ق): استثنى منها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ﴾ إلى ﴿لُعُوبًا﴾ [٣٨]، فقد أخرج الحاكم [٤٦٥/٢] وغيره أنها نزلت في اليهود.

○ (النجم): استثنى منها: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ﴾ [٣٢] إلى ﴿أَتَقَرُّوا﴾، وقيل: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ [٣٣] الآيات التسع.

○ (القمر): استثنى منها: ﴿سُبُّرُهُمُ الْبَعْمُ﴾ [٤٥]. هو مردود لما سيأتي في النوع الثاني عشر. وقيل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ الآيتين [٥٤ - ٥٥].

○ (الرحمن): استثنى منها: ﴿بَسْمَلُهُ﴾ الآية [٢٩]. حكاه في «جمال القرآن»^(٥).

(١) ١٣٦/١

(٢) في «تفسيره» ١٠/٣٢٦٨ (١٨٤٤١) غافر: ٥٦. (٣) ١٣٨/١ سورة الجاثية.

(٤) ١٣٩/١ سورة الأحقاف. (٥) ١٤٢/١

- ٢) (الواقعة): استثنى منها: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [٤٠ - ٣٩].
 وقوله: ﴿فَلَا أَقْسُدُ بِمَوَاقِعِ الْجُؤْمِ﴾، إلى ﴿تُكَلِّبُونَ﴾ [٧٥ - ٨٢]، لما أخرجه مسلم [٢٣٤] في سبب نزولها. [والبخاري: ٨٤٦، وأحمد: ١٧٠٦١].
- ٣) (الحديد): يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها.
- ٤) (المجادلة): استثنى منها: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ الآية [٧]، حكاها ابن الفرس وغيره.
- ٥) (التغابن): يستثنى منها على أنها مكية آخرها، لما أخرجه الترمذي [٣٣١٧] والحاكم [٤٩٠/٢] وهو صحيح] في سبب نزولها.
- ٦) (التحریم): تقدّم عن قتادة أنّ المدنيّ منها إلى رأس العشر، والباقي مكيّ.
- ٧) (تبارك): أخرج جُوَيْرِي في «تفسيره» عن الضّحّاك، عن ابن عباس قال: أنزلت ﴿تَبَارَكَ﴾ الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات.
- ٨) (ن): استثنى منها: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾، إلى ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [١٧ - ٣٣]، ومن ﴿فَأَصْبِرْ﴾ إلى ﴿الصّٰلِحِينَ﴾ [٤٨ - ٥٠]. فإنه مدنيّ، حكاها السخاوي في «جمال القراء»^(١).
- ٩) (المزّمّل): استثنى منها: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ الآيتين [١٠ - ١١]، حكاها الأصبهاني، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ [٢٠] إلى آخر السورة، حكاها ابن الفرس، ويردّه ما أخرجه الحاكم [٥٠٤/٢] وهو ضعيف] عن عائشة: أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة، وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام، قبل فرض الصلوات الخمس.
- ١٠) (الإنسان): استثنى منها: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [٢٤].
- ١١) (المرسلات): استثنى منها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ لَا يَزَكِيَكُمْ﴾ [٤٨] حكاها ابن الفرس، وغيره.
- ١٢) (المطففين): قيل: مكية إلا ست آيات من أولها.
- ١٣) (البلد): قيل: مدنية إلا أربع آيات من أولها.
- ١٤) (الليل): قيل: مكية إلا أولها.
- ١٥) (أرأيت): نزل ثلاث آيات من أولها بمكة، والباقي بالمدينة.

ضوابط في المكي والمدنيّ

أخرج الحاكم في «مستدرکه» [٢٠/٣] والبيهقي في «الدلائل»، والبيزّار في «مسنده»: من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: ما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فبمكة.
 وأخرجه أبو عبيد في «الفضائل»^(٢) عن علقمة رسلاً.

(٢) «فضائل القرآن» ص ٣٦٧.

(١) ١٤٥/١ سورة الفلم.

وأخرج عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أو: ﴿يَبْتَغِي آدَمَ﴾ فإنه مكّي، وما كان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإنه مدني.

قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما: هو في ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صحيح، وأما ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فقد يأتي في المدني.

وقال ابن الحَصَّار: قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث، واعتمدوه على ضعفه، وقد اتفق الناس على أن (النساء) مدنيّة، وأولها: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ وعلى أن (الحج) مكية؛ وفيها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِدُوا﴾ [٧٧].

وقال غيره: هذا القول إن أخذ على إطلاقه فيه نظر، فإن سورة البقرة مدنية، وفيها: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [٢١]، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ [١٦٨]. وسورة النساء مدنية، وأولها: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾.

وقال مكّي: هذا إنّما هو في الأكثر، وليس بعام، وفي كثير من السور المكّيّة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. وقال غيره: الأقرب حملُه على أنّه خطاب، المقصود به أو جلُّ المقصود به أهل مكة أو المدينة. وقال القاضي: إن كان الرجوع في هذا إلى النقل مُسَلَّم، وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف؛ إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم. ويؤمر غير المؤمنين بالعادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها. نقله الإمام فخر الدين في «تفسيره».

وأخرج البيهقي في «الدلائل» [١٤٤/٧] من طريق يونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون فإنما نزل بمكة، وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة.

وقال الجعبري: لمعرفة المكّي والمدني طريقان: سماعي وقياسي:

فالسماعي: ما وصل إلينا نزوله بأحدهما.

والقياسي: كل سورة فيها ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فقط، أو: ﴿كَلَّا﴾، أو: أولها حرف تهج سوى الزَّهْرَاوَيْنِ والرعد، أو فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة فهي مكّيّة. وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكّيّة، وكل سورة فيها فريضة أو حدٌ فهي مدنيّة. انتهى.

وقال مكّي: كلّ سورة فيها ذكر المنافقين فمدنيّة؛ زاد غيره: سوى العنكبوت.

وفي «كامل الهدلي»: كلّ سورة فيها سجدة فهي مكّيّة.

وقال الدريرني رحمه الله^(١).

وما نزلت «كلا» بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

وحكمة ذلك: أن نصفه الأخير نزل أكثره بمكة، وأكثرها جابرة، فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم، والإنكار عليهم، بخلاف النصف الأول. وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفهم، ذكره العُماني.

(١) الدريرني: عبد العزيز بن أحمد، فقيه شافعي مصري (ت: ٦٩٤هـ). «طبقات الشافعية» ٧٥/٥.

فائدة: أخرج الطبراني [في «الأوسط»: ٦٣٤٠ وفي سننه ضعيف] عن ابن مسعود: نزل المفصل بمكة، فمكثنا حبجاً نقرؤه، لا ينزل غيره.

تنبيه: قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التي ذكرها ابن حبيب: المكي والمدني، وما اختلف فيه، وترتيب نزول ذلك، والآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكيات في السور المدنية، وبقي أوجه تتعلق بهذا النوع ذكر هو أمثلتها، فذكرها وأمثلتها:

* مثال ما نزل بمكة وحكمه مدني: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية [الحجرات: ١٣] نزل بمكة يوم الفتح، وهي مدنيّة؛ لأنها نزلت بعد الهجرة، وقوله: ﴿أَلْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٢] كذلك. قلت: وكذا قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. في آيات أخر.

* ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكي: سورة الممتحنة؛ فإنها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة. وقوله في النحل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [٤١] إلى آخرها، نزل بالمدينة مخاطباً به أهل مكة. وصدر براءة، نزل بالمدينة خطاباً لمشركي أهل مكة.

* ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية: قوله في النجم: ﴿الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِنْتِرِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّهُمَّ﴾ [٣٢]، فإن الفواحش كل ذنب فيه حد، والكبائر كل ذنب عاقبته النار، واللّمم ما بين الحدين من الذنوب. ولم يكن بمكة حد، ولا نحوه.

* ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية: قوله: ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا﴾، وقوله في الأنفال: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا﴾ الآية [٣٢].

* ومثال ما حُمل من مكة إلى المدينة سورة يوسف والإخلاص.

قلت: وسبح، كما تقدم في حديث البخاري.

* ومثال ما حُمل من المدينة إلى مكة: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ النَّهْرِ الْحَرَامِ فَبَالِ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وآية الربا، وصدر براءة، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ أَلْمَلِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيات [النساء: ٩٧].

* ومثال ما حُمل إلى الحبشة: ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ الآيات [آل عمران: ٦٤].

قلت: صح حملها إلى الروم [البخاري: ٧، ومسلم: ٤٦٠٧، وأحمد: ٢٣٧٠] ^(١).

وينبغي أن يمثل لما حُمل إلى الحبشة بسورة مريم، فقد صح أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي، وأخرجه أحمد في «مسنده». [٢٢٤٩٨ وإسناده حسن].

وأما ما نزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية؛ فسيأتي في النوع الذي يلي هذا، ويضم إليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر وأحد وجرأ وحمراء الأسد.

(١) والشاهد في الحديث قوله ﷺ في نص كتابه إلى هرقل: من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلّم تسلم، يؤتيك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إسم الأريسيين، و﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ سَيِّئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا مَبْعًا أَبْرِيَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قَوْلُوا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]